تكاليف الزواج

هى مشكلته الحقيقية

هناك مشكلات متعددة تتصل بالزواج ، منها تفاوت المستوى الثقافى بين الشاب والفتاة وإن اتفق مستواهما الاجتماعى ، ومنها رغبة الأمهات فى استبقاء بناتهن فى البلدة التى يقمن فيها — أى الأمهات . ومنها كراهة البنت التى نشأت فى المدينة لأن تعيش فى الريف ، فان كل هذه وغيرها مما لم نذكر تعد مشكلات لها قيمتها ولكنها بالمقابلة إلى تكاليف الزواج لا يمكن إلا أن تعد ثانوية ، إذ يمكن التغلب عليها بمحاولات غير شاقة .

وتكاليف الزواج تبرز أمام الشاب وأسرة الفتاة كأنها معضلة عارضة ، وهى فى الواقع معضلة من صنع أيدينا ، وقد يكون للتقاليد شأن فيها ، ولكن هذه التقاليد ليست كل شىء لأننا نحن قد زدنا عليها تقاليد جديدة تجعل هذه التكاليف مرهقة ، وهذا الارهاق يكف الشبان عن الزواج ، بل هو يجعل أسرة الفتاة تؤجل ، إن لم تماطل وتسوف فى عقد الزواج بعد الخطبة لما تشعر به من عجز مالى واضطرارها إلى أن تستدين لكى تفى بما يتفق وكرامتها من المظاهر .

وتكاليف الزواج تعد بلا شك مرهقة ، ومشكلتها تحتاج إلى العلاج الحاسم إذا شئنا أن تنشط حركة الزواج وأن لاتتطور إلى أزمة مستعصية ، ومما لا شك فيه أن حركة الاقبال على الزواج قد دخلت فى دور ركود حتى أصبحنا نرى طوائف من الشبان الذين تجاوزوا الثلاثين وأحيانا الأربعين وهم يؤملون فى الزواج ولكنهم يسوفونه كلما ذكروا تكاليفه ، أو هم ينتظرون إلى هذه السن المتقدمة أى حين يبلغون العقد الخامس من أعمارهم حتى تكون مكاسبهم أو مرتباتهم قد كبرت وصار فى مقدورهم أن ينفقوا بل يبذروا عن بذخ فى القيام بهذه التكاليف ، وهم بالطبع حين يؤخرون زواجهم يكابدون من هذا التأخير اختلالا صحيا وأخلاقيا ثم هم بهذا البذخ يسنون سنة سيئة لجميع المقدمين على الزواج ، إذ يرفعون مستوى التكاليف إلى الحد الذى تنظر إليه أسرة الفتاة وينظر إليه الشاب كأنه الأنموذج الذى يطمحون إليه .

وهذه التكاليف التى لا يكاد يتم بغيرها زواج فى الأسر الغنية والمتوسطة يمكن أن تختصر — ولا تحصر — فيما يلى :

(١) الشبكة أى هدية التعارف .
(٢) الاحتفال بالخطبة .
(٣) المهر .
(٤) الاحتفال بليلة العرس .
(٥) جهاز بيت كامل .
(٦) جهاز العروس .
(٧) هدايا الصبح (الصباحية) .
(٨) رحلة شهر العسل .

هذه هى بعض التكاليف . وهى كما يرى القارئ تصيب الزوجين أو أسرتيهما ، بل هى تصيب أقاربهما وأصدقاءهما الذين يغالون هم أيضا فى تقديم الهدايا مع أنه من الممكن أن يتم الزواج بالقليل الذى يخفف من هذه الأعباء ، فإن الشبكة يمكن أن تكون خاتما من فضة أو ذهب لايزيد ثمنه على الجنيه ، لأن قيمته رمزية ، ولأنه يدل على الحب والارتباط فهو أشبه بوسام الشرف لايدل عليه ثمنه بل هو يحترم للمعنى الذى يرمز إليه . ويستطيع الإنسان بقليل من التحليل السيكلوجى أن يرى فى الشبكة الغالية النفيسة عن الحب مظهرا يخفى وراءه معنى التقرب إلى المخطوبة بالمال والثراء لا بالحب والارتباط . لأن شابين يتحابان لايحتاجان إلى إعلان حبهما بخاتم من الماس يبلغ ثمنه مئات الجنيهات .

وكذلك الاحتفال بالخطبة وتوزيع علب الملبس الغالية إنما هو تكليف مرهق لا ضرورة له . والذوق السليم يكره على الدوام الإعلان الفاضح والتظاهر بالأبهة والفخفخة . ولذلك يكفى فى مثل هذا الاحتفال ألا يزيد عدد المدعوين على عدد معين من الأصدقاء والأقربين وهؤلاء لا يحتاجون إلى الهدايا بل لعله يؤلمهم أن يعلموا أن حضورهم قد كلف أسرتى العروسين تكاليف باهظة .

أما المهر فيجب أن يلغى كله ولا يبقى منه سوى ما تنص عليه الشريعة من الصداق مقدمه ومؤخره . وقد يكون هذا المقدم قرشا والمؤخر منه مئة جنيه . وحكمة الصداق واضحة لاشك فيها ولم تشترط له قيمة . وما يؤجل منه إنما هو ضمان أو تأمين للزوجة يراد به التثبيط عن الطلاق وتوفير مال للزوجة ينفعها عند الانفصال . والاحتفال بليلة العرس قد خفت تكاليفه بعض الشىء . إذ لم تعد الأسر تستأجر الجوقات الموسيقية والمغنين والمغنيات . ولكن بدلا من هؤلاء زاد التأنق والبذخ فى الطعام والشراب . فقد كان آباؤنا وأجدادنا يقنعون بالعشاء من الصينية الرحبة التى كان يلتف حولها المدعوون . ولكن العصر الحديث قضى بقيام البوفيه حيث الأطعمة الجافة والأشربة الغالية . وهذا البوفيه أو المقصف هو بدعة يجب الاقلاع عنها . لأن عادتنا القديمة أدعى إلى الوقار وهى تكفى أهل العروسين .

على أن أعظم الأعباء فى تكاليف العرس إنما يقع على أسرة العروس التى تكلف تقديم الجهاز للبيت، والملابس والجواهر لفتاتها . وهذه التكاليف هى التى تجعل أسرة الفتاة تتغالى فى المهر . ولذلك يمكن الفريقين أن يتفقا على تخفيف هذه الأعباء . فلا يكون المهر عاليا من جهة، ولا يكون الأثاث والجهاز غاليا من جهة أخرى . بل هناك ما يجعل هذا الاهتمام العظيم بحشد الأساس وتكديس الملابس بعيدا عن المنطق . فإن الأزياء تتغير فيهما ولا يمكن الزوجة أن تقنع بالزى الذى مضى عليه عامان أو ثلاثة . ولذلك يجب ألا يكون عندها من الملابس سوى ما يكفى عاما . وهذا بالطبع ليس عظيم التكاليف . وكذلك الشأن فى الأثاث . فإن البيت الذى يتألف من زوجين بلا أولاد يجب أن ينمو بالتدريج، ويجب ألا يكون به من الأثاث ما يزيد على الحاجة. وما دامت الأسرة الجديدة صغيرة فإن الأثاث يجب أن يكون قليلا.

إن هذه التكاليف زيادة على أنها تثبط شبابنا عن الزواج لا تتفق مع الذوق الاجتماعى العصرى . ولذلك يجب أن تستهجن وتستنكر باعتبار أنها تدل على انحطاط الذوق وهمجية الخيال . وإذا ساد هذا الرأى بين الجمهور فان هذه التكاليف تخف وتهبط إلى الحد الضرورى الذى لا يحجم معه شاب عن الزواج .

من حكم الإمام على

— يا ابن آدم ، إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره .

— كن سمحا ولا تكن مبذرا ، وكن مقدرا ولا تكن مقترا .

— الظفر بالحزم ، والحزم باجالة الرأى ، والرأى بتحصين الأسرار .

— احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع .

من حكم شوقى

— الصالحون يبنون أنفسهم ، والمصلحون يبنون الجماعات .

— إذا طال البنيان عن أسه ، انهدم من نفسه .

— المال عرضة للآفات ، فلا تتعجلوها بالسرف .

— جلائل الرغائب مخبوءة فى كبار الهمم .

— فى الثورة لا يقبل الرأى من أهل المشورة على إصالة رأيهم وصدق نصيحتهم ، ولكن على أسمائهم فى الألسنة ومواقعهم فى القلوب ..